حين يكشف الظلُّ ما كان سيُحاكمه الضوء لم أؤمن يوماً بأن السياسة مجرد صراعات تدور في الأروقة؛ بل لطالما اعتبرتها وعداً قُطِعَ بوجهٍ مكشوف، وعقداً أُبرِمَ بين فردٍ وبين أولئك الذين ائتمنوه على تفاصيل حياتهم اليومية. ولهذا السبب، لم يكن وقعُ نبأ هذا الرفض مؤلماً لما حُرِمتُ منه فحسب، بل للطريقة التي فُرِضَ عليّ بها؛ إذ لم يأتِ نتيجةً لحكمٍ صادرٍ عن دولةٍ أكنُّ لها الاحترام، بل جاء عبر همسات الوشاية — ذلك القلم المجهول الذي يكتب تاريخ الآخرين بدلاً من أولئك الذين عاشوه فعلياً. لأكن واضحاً: لم يُستبعد ملفي بقرارٍ من الدولة؛ فالدولة في نظري صرحٌ راسخٌ يقوم على أسس الجمهورية. لكن ما حدث هو أن الملف طالته إلى هذه النقطة في مؤتمره؛ (ANIE) ممارسةٌ دنيئة، ألا وهي الوشاية الكاذبة. وقد أشار رئيس السلطة الوطنية المستقلة للانتخابات موضحاً أن المادتين 200 و184 لا تقعان ضمن اختصاص السلطة، بخلاف المادة الأولى. فليتأمل الجميع هذا الفارق الدقيق، إذ في المساحات التي يصمت فيها القانون، تجد الضغائن والأحقاد متنفساً لها. أولئك الذين وشوا بي — في حين لم أقم سوى بدعم مواطنيّ في نضالهم من أجل العدالة — لم يخشوا ارتكابي لخطأٍ ما، بل خافوا من عودتي. لقد أدركوا في قرارة أنفسهم أن الحقيقة، حين تظهر جليةً أمام صناديق الاقتراع، سيكون لها ثقلٌ يفوق حساباتهم الضيقة، وأنني كنت سأهزمهم بكل سهولة. ولأنهم عجزوا عن هزيمتي بشرفٍ في ميدان المنافسة، اختاروا أن يعرقلوا مسيرتي خلسةً وبطريقةٍ وضيعة. إنهم يشبهون أولئك اللاعبين الذين، خوفاً من خوض المباراة، يقلبون رقعة الشطرنج قبل نقلةٍ واحدة. لكنَّ الخيانة تتسمُ بصفةٍ ثابتةٍ؛ فهي لا تُغيّرُ وجهَها أبداً، بل تكتفي بتغييرِ رِدائِها. فخونةُ الأمسِ هم خونةُ اليومِ، وسيظلون كذلك غداً. إنها تجلسُ دائماً إلى مائدةِ مَن تخونُهم، ترتسمُ على شفتيها ابتسامةٌ، بينما تخفي سكيناً تحت مفرشِ الطاولة. لقد بَنَيْتُ مسيرتي عبر ولاياتٍ انتخابيةٍ متتالية، في وضحِ النهار، ولم أبنِها يوماً على أنقاضِ الآخرين. لم أُشِعْ يوماً بسوءٍ عن أحدٍ، ولن أفعلَ ذلك أبداً؛ فلا يمكن تحقيقُ النصرِ عن طريقِ سرقةِ انتصارِ الغير. أنا أؤمنُ بالمنافسةِ الشريفة، وبالحوارِ القائمِ على تباينِ الآراء، وبذلك المبارزةِ النبيلةِ للأفكارِ التي تتصادمُ فيها الحججُ دون أن يُطعنَ أحدٌ في ظهرِه. فالفوزُ دون خوضِ المعركةِ ليس سوى هزيمةٍ لا يدركُ صاحبُها حقيقتَها، أما عدمُ النزاهةِ الفكريةِ فهو الرغبةُ في نيلِ التاجِ مع الخوفِ من خوضِ غمارِ الاختبار. لذا، لن أتحدثَ عن مرارةٍ أو غضبٍ؛ فالمرارةُ كشيءٍ يفسدُ ويتحولُ إلى حموضةٍ في قبوٍ مظلم، والغضبُ نارٌ تحرقُ أولاً مَن أشعلَها. بل سأتحدثُ عن الوفاءِ: الوفاءِ لكم، ولأرضِنا في منطقةِ القبائل، وللديمقراطيةِ التي لطالما خدمتُها ـ وهي مبادئُ لا أحتاجُ إلى مَن يعلمُني إياها. قد تُغلقُ صناديقُ الاقتراعِ في وجهِ فردٍ ما، لكنها لا تستطيعُ أبداً أن تُغلقَ ضميرَ شعبٍ بأسرِه. وإذا ما بدا اليومَ أنَّ الطريقَ قد توارى عن الأنظار، فأنا على يقينٍ بأنَّ التاريخَ لم يكن يوماً رهينةً في يدِ أولئك الذين يضربون من الظلال؛ ففي نهايةِ المطاف، لا بدَّ أن يعودَ الضوءُ ليُسلطَ على الوجوهِ من جديد.

Summarized by © lakhasly.com